# تأملات في مشروع تحريك الرسوم في التعليم

كريمة عوض الله

## مقدمة:

منذ قرن من الزمان والباحثون التربويون يوجهون انتقادات شديدة للأساليب التعليمية السائدة في المدارس، فقد رأى روسو أن السهولة التي يتعلم بها الطلبة هي سبب ضعفهم، حيث أثبتت هذه السهولة أن الطلبة لم يتعلموا شيئاً، فعقولهم المتألقة ما هي سوى مرآة تعكس ما تعلموه دون أن يرسخ شيء في أذهانهم، بل يرى المفكرون التربويون أن سبب ضعف العملية التعليمية اليوم يعود إلى عملية التجهيل التي تمارسها الأنظمة التربوية بشكلها الحالي المرتبط بالنظام الاقتصادي والسياسي، حيث أن العملية التربوية تعمل على تحسين الفعل في قالب الأفكار التقليدية والاستظهار غيباً، ما يفقد الطالب شخصيته (Egan، 1992).

وبما أن المناهج الفلسطينية تخلو من الأنشطة التفاعلية والتشاركية، فعلى المعلمين والإدارة المدرسية –على حد سواء– تشجيع المشاركات في الأنشطة الحرة الاجتماعية والفنية والرياضية والثقافية. وهذه الأنشطة يمكن أن تساعد الطلبة على تنمية شخصياتهم وتعديل اتجاهاتهم عن طريق علاقاتهم وتفاعلاتهم وخبراتهم في إطار الجماعات، فالأشخاص ينمون فقط في جماعات (القفاص وقمر، 2000).

ومن خلال التعلم التعاوني يمكن تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة في شخصية الفرد، حيث تزيد من درجة الإتقان في إنجاز المهام، وتزيد من سرعة الإنجاز، لأن العمل يتوزع على أفرد مجموعة العمل التعاوني، واكتساب مهارات اجتماعية جديدة كالقيادة، والإدارة، والتواصل مع الآخرين، كما أن كثيراً من القيم يتم تعلمها مثل التعاون والعمل ضمن فريق وبناء الثقة واتخاذ القرار وحسن الاستماع والتحدث والالتزام بالأدوار المحددة لكل منهم (أبو النصر وجمل، 2005).

وبالرجوع إلى نظرية برونر في التعليم، يقترح برونر ثلاثة أشكال للتعليم، وكل منها يقدم معلومات تتعلق باكتساب كل من المعارف والمهارات، وهذه بدورها تتعلق بإنجاز أو إدراك فهم تكنولوجي متنوع:

1. منظومات الخبرات الممكنة المنظمة التي تتعلق ببيئة مهيأة ومنظمة للتعلم مثل المختبرات والتجارب والمحاكاة والألعاب التربوية.
2. منظومات التعلم بالملاحظة التي ترتبط بالتوضيحات العملية والنمذجة التي قد تكون على شكل توضيح حي ومباشر أو مسجل على فيلم أو شريط فيديو.
3. منظومات رمزية تتضمن إنجازات تكنولوجية مثل الطباعة، والأشكال، والرسوم، والخرائط.

وهكذا، فإن برونر قد ربط تفاعلنا مع العالم من خلال أنماط التوسط واستعمال الوسائط بأنماط التمثيل التي تتيح لنا بناء النماذج عن العالم (غزواي، 2007).

أما بالنسبة إلى عملية الخيال، فهي إحدى العمليات النفسية

الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة، ومن ثم تكاد تكون عملية مشتركة بين حب الاستطلاع والإبداع (عبد الحميد، 2000). ويرى وايت (White، 1990) أن الخيال يعني أن نفكر بالشيء وكأنه حقيقة قائمة، وأن الشخص ذا الخيال الخصب هو الشخص الذي لديه القدرة على أن يفكر باحتمالات عدة لما سيكون عليه الشيء ويرافق ذلك التفكير في إضفاء التفاصيل، وهذا يشابه مفهوم سارتر عن التخيل من أنه يساعدنا على إدراك ما هو ممكن الحدوث بعيداً ومختلفاً عن الواقع الذي نعيشه، وبهذا يعتبر التخيل مفتاح الحرية الفكرية.

ويقول إدوارد بوند إن الخيال بالنسبة إلى الطفل هو الذي يخلق ذاتاً متحولة وثابتة في آن معاً. ويأخذ الخيال اللاشيء إلى الحكاية، إلى موقع الأحداث والأشياء، بل إننا نأخذ اللاشيء إلى ذواتنا وكأننا نرسم الخارطة على الجانب الأقصى من الرقعة. ويذكر أن على التعليم ألا يمسرح الخيال بشكل دائم وظاهر، إنما بالقدر المحتاج ليحرر العقل كي يتلقى بشكل مبدع كل المعارف الأخرى التي يحتاجها (بوند، 2009).

كما أن الدراسات أثبتت أهمية الفنون في التطور الذهني والمعرفي لدى الطلبة إذا تم استخدام الفنون بشكل جيد في التعليم، حيث يحدث تغيرات فسيولوجية للدماغ عند التعلم، وهذه التغيرات تكون فعالة وقوية عندما تكون المشاعر جزءاً من عملية التعلم، والنواقل العصبية التي تفرز عند حدوث مشاعر مثل الدوبامين والأدرينالين والسيرتونين تعمل على تفعيل التشابكات العصبية، وبالتالي تطوير عملها، ولذلك يحدث التعلم. والفكرة الأساسية هي أن الفنون تعمل على تحفيز المشاعر، لذا فإن الفنون تعمل على تشجيع المشاعر، وبالتالي التأثير على الدماغ، ليكون خلاقاً ومستخدماً وفعالاً (Zull، 2005).

ويعتبر تحريك الرسوم من الأنشطة الحرة التي يمكن أن تستند إلى نظرية برونر في التعليم ونظرية التعددية المعرفية(multiliteracies). ويقصد بتحريك الرسوم «الأنيميشن» (Animation)، عرض سريع لتتابع من الصور ثنائية أو ثلاثية الأبعاد، لإيجاد إيحاء بالحركة. والتحريك هو خداع بصري للحركة، يحدث بسبب ظاهرة استمرار بقاء الرؤية (Persistence of vision)، ويمكن صنع الصور المتحركة وعرضها بطرق متعددة. والطريقة الشائعة هي عرض الحركة كفيلم أو كفيديو (Mason، 2009).

ولتحقيق أهداف تحريك الرسوم، يجب توفير بيئة غنية بالأشياء التي يحتاجها الطلبة من أجل اكتشاف نقطة البدء بالعمل، وهي الإتيان بفكرة أو موضوع يمكن تنفيذه، وعمل الطلبة مع أنفسهم ومع أفراد المجموعة بشكل تعاوني وتشاركي بالمعرفة التي يمتلكها كل واحد منهم، واستخدام مواد وأدوات مختلفة من خامات متوفرة لتصميمها وعمل نماذج منها، أو أدوات تكنولوجية مثل آلة التصوير والحاسوب، ومعرفة الأساسيات في الفن والتصميم لبناء نماذج الحكاية أو الفكرة وتجهيزها وإعدادها من أجل تحريكها (Poullmullar & Ser-combe, 2006). ويتحدث أوروك (O'Rourke، 2005) عن أن استخدام تحريك الرسوم هو من الأشياء التي ينجذب إليها المعلمون، لأنها تعمل على تشجيع الذكاء والعمل اليدوي وتنميتهما عند الطلبة من أجل إنتاج فيلم كرتوني قصير.

كما أنها تمنح الطلبة فرصة الملاحظة والنقد الذاتي التأملي لأعمالهم أولاً بأول، وهذا بسبب ما توفره استخدام التكنولوجيا في تحريك الصور الثابتة، ويمتلك الطلبة بشكل أكبر فهماً للزمن ولحركات الأجسام وآلية عملها، وهذا ما يعرف بالتصور، إضافة إلى منحهم فرصة اختيار الأصوات الملائمة وتركيبها على الرسوم المتحركة بعد إنهاء العمل، وهذا ما ينمي لديهم الحس الموسيقي. خلال العمل

وبعد الانتهاء منه، يكون الطلبة قد حققوا وتعلموا أكثر من نوع من المعرفة، وسيصبح بمقدورهم فهم الواقع بشكل أكبر والتعايش معه.

وتصف ماسون (Mason، 2009) تحريك الرسوم (الأنيميشن) بأنه وسط لإثارة الدافعية والتشجيع التي تقدم احتمالات كثيرة للتعلم، بحيث تكشف عن أشكال أفكار الطلبة، والعمل الجماعي ضمن فريق، وتعلم كيفية توظيف التكنولوجيا بطرق مختلفة، وتعمل على تحسين مستوى تفكيرهم وتخيلهم، ويمكن استخدامه وإدخاله ضمن المناهج المختلفة.

## مدرسة ذكور الجلزون الأساسية

مدرسة ليست ككل المدارس، وأتحدث عن مدارس الذكور تحديداً، وطلبتها ليسوا كباقي طلاب المدارس الأخرى، ومعلموها أيضاً ليسوا ككل المعلمين الذي يعلمون في مدارس الذكور.

ومع أن الطلبة لا تتجاوز أعمارهم الخامسة عشرة ربيعاً، فإنه عند الحديث معهم يتخيل إليك أنك تتحدث مع طلبة جامعيين أو أكثر، لأنك ستلاحظ لديهم القدرة عن التعبير، والثقة العالية بالنفس، وتحمل المسؤولية بشكل كبير، والقدرة على العطاء والإنتاج، إضافة إلى تنظيم أوقات الفراغ والدراسة، هنا لا نتحدث عن أي طلبة، وإنما نتحدث عن طلبة منتجين مبدعين مستقلين. نعم، لذا يمكن اعتبار هذه المدرسة أن باستطاعتها الاستقلال ذاتياً، وبإمكانها أيضاً

أن تساهم في استقلال من يطلب المساعدة. إنها مدرسة ثورية بكل معنى الكلمة. مدرسة لطلبتها برلمان يقرر ويتخذ إجراءات مناسبة في الأوقات المناسبة، مدرسة، والحق أقول، أتمنى لو أعمل فيها.

تعد مدرسة الجلزون الأساسية من المدارس الكبيرة من حيث العدد نسبياً الخاصة بالذكور، وتتبع مكتب التعليم في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، مدرسة تتميز بديناميكيتها في العمل، لجنة الوسائل هي لجنة وجدت في المدرسة لتحضير الوسائل الخاصة بها ولمختلف المواد التعليمية، ومن حسن الحظ أن المعلم ناصر الشوبكي مسؤول اللجنة في المدرسة، بعد سماعه عن مشروع تحريك الرسوم، أبدى رغبته الشديدة في المشاركة، وبالفعل، وفي أول لقاء له في الورشة التي عقدت في بيرزيت، قال هذا المشروع يخصني ويخص رؤيتي في المدرسة، فأنا أحب الفنون من جهة، ومسؤول عن لجنة الوسائل في المدرسة من جهة أخرى. وقال «أنا رح أبدع فيه».

نقل تجربته في الورشة إلى الطلاب المشاركين معه في لجنة الوسائل، استمتعوا، وأنتجوا، ومن ثم نشروا وتشاركوا بما يعرفونه عن تحريك الرسوم إلى الآخرين، إلى أن ضم عدداً كبيراً من الطلبة للمشروع. ويقول المعلم ناصر إن «الزعلانين أكتر من الراضيين»، ويقصد أن الطلبة الآخرين يتمنون الالتحاق بالمشروع، وهو ما يتلاءم مع سعي المعلم إلى توسيع دائرة تحريك الرسوم في المدرسة.

أما الطلبة فيصفون مشاركتهم في المشروع كالآتي:

محمد جلال: المشروع حلو وسهل.
عبد الرحمن ناصر: إحنا اشتركنا عشان نتسلى بس تغير الوضع. لأنه زهقانين من الحصص. فيها ملل كتير.
محمد بكير: وقت الفراغ كان مفيد للعمل في المشروع لأنهم كانوا ينتجوا.
أحمد خليل: تعبير عن الرأي، إبراز وجهة نظر.
محمد حسين: الرسوم المتحركة إشي مختلف تماماً عن أي إشي في المدرسة، لأني فيه بتمتع أكثر قبل ما أفيد غيري.

### المعلم ناصر الشوبكي

يعمل أكثر مما يتكلم، وهذه ميزة أيضاً يتمتع بها المبدعون والمتميزون أيضاً، وبالتالي سيعكس ما لديه على طلبته، له اتجاهات إيجابية جداً نحو مهنة التعليم، مع أنه يقول إنه في بدايته في التعليم لم يكن يرغب في المهنة أو يحبها، لكن ضميره في العمل هو ما جعله ينتج ويبدع ويعطي أفضل ما لديه، كما أنه يرى أن العمل بإخلاص وأمانة هو ما جعلته معلماً جيداً، وبالتالي حصل الرضا الداخلي عن نفسه، كما أنه دائماً يقول كما الحديث النبوي الشريف «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، فالإتقان في العمل من أولى أولوياته.

الشوبكي معلم لمادة التكنولوجيا ومسؤول لجنة النشاطات في المدرسة التي من مهامها إنتاج وسائل تعليمية مختلفة للمناهج على اختلافها في المدرسة، عرف عن المشروع من خلال المدير في اجتماع للهيئة التدريسية، وأحب المشاركة، لديه ميول في الرسم ويحب التغيير

ومسؤول لجنة الوسائل. التحق بالورشة في بدايتها، وشاهد شيئاً مختلفاً فيها، وبالفعل نقل التجربة إلى طلابه المشاركين أصلاً معه في لجنة الوسائل، أحبوها بل رأوا فيها أشياء كثيرة، أنتجوا وأبدعوا، وتوسعوا في مشروعهم ليضم عدداً كبيراً من الطلبة في المدرسة، كما أنهم أنتجوا العديد من الأفلام؛ سواء التي لها علاقة بالمنهاج، أو التي تخصهم أنفسهم، أو التي يودون من خلالها إيصال أفكارهم وآرائهم.

أما عن بداية المشروع مع الطلبة، فيقول المعلم ناصر إن الطلاب لم يكونوا منخرطين في المشروع، لكن تدريجياً بدأ الانخراط فيه، والرغبة فيه، إلى أن أصبح الشغف للإنتاج هو المحرك الرئيسي لهم وللاستمرار في المشروع. ويقول الطالب إبراهيم عدنان: «المشروع كان أولها هبل، عشان نطلع من الحصص، لأنه مملة وامتحانات، بس بعدها صارت أحسن وأحلى لأنه صرنا نعمل أفلام».

في البداية، عقدت ورشة للطلبة في الأيام الدراسية، وكان يضطر إلى إخراج الطلبة من الحصص، وكان التعاون الموجود في المدرسة متواضعاً، ولكن عندما بدأ الإنتاج، وبدأ يعرض أمام الإدارة والهيئة الدراسية في المدرسة بعض الأفلام المنتجة، بدأ الإعجاب من قبل الجميع، وشجع المدير المشروع بشدة، خصوصاً أن المدرسة بدأ يذيع صيتها بين مدارس الوكالة بسبب الأفلام المنتجة.

وقد ارتأى المعلم ناصر استغلال يوم السبت يوم إجازته وإجازة الطلاب، لمواصلة العمل، ولاستغلاله عوضاً عن خروج الطلبة من صفوفهم، وهي الفكرة التي أعجب بها الطلبة لأنهم أحبوا تحريك الرسوم، إضافة إلى أن المعلم ملتزم بنصاب حصص أسبوعي كبير. يقول الطالب عبد الحفيظ ناصر عن المجيء يوم السبت «كنا يوم السبت نيجي على المدرسة عشان نلعب كرة، بس بعدين حكالنا المعلم ناصر نيجي نعمل رسوم، كنا أولها مش مبسوطين، بعدها صرنا نشوفه حلو، وتعلمنا كيف نعملها، وصرنا نحس أنه تعبنا طلع منه إشي حلو. بعدها صرنا نعمل بالبيوت». وكان الطلبة يأتون إلى المدرسة برفقة المعلم من الساعة 8 صباحاً إلى 12 ظهراً، وعندما يخبرهم المعلم بأن وقت العمل انتهى، يتفاجأون كيف مر الوقت بسرعة، ولا يرغبون في المغادرة، حيث يقول أحدهم «كنا نيجي من 8 – 12 والأستاذ يقلنا يلا روّحوا واحنا مش حاسين بالوقت وبدناش نروّح».

من هنا يمكن الاستدلال كيف أن المدرسة كحيز أصبح مرغوباً للطلاب، وهم وباختيارهم وبحب يأتون في يوم العطلة لها، وكيف أن الوقت يمر بسرعة عندما يكونون منخرطين في العمل.

وعن سؤالهم عن نظرتهم إلى المدرسة يقول الطالب إبراهيم عدنان: «صارت إلها معنى تاني ما كنا نحب المدرسة، وكنا نيجي عليها غصب عنا». أما عن الطلبة الذين تعلموا تحريك الرسوم في بداية المشروع، وعند نهاية العام الدراسي التحقوا بمدرسة أخرى، لأن مدارس الوكالة للصف التاسع فقط، فيقول المعلم ناصر إن الطلبة كانوا يأتون إلى المدرسة يوم السبت للعمل في المشروع بدافع الرغبة أولاً، والانتماء للمشروع ثانياً، وتعليم الأجيال الجديدة من الطلبة الذين التحقوا بالمشروع ونقل خبرتهم إليهم، والاستفادة أيضاً وتطوير قدرتهم على العمل.

أما عن اكتساب مهارات جديدة نتيجة المشاركة في المشروع، فكما نعرف أن هذا الجيل مولع إلى حد كبير بالتكنولوجيا والحاسوب

والانترنت، ولا أحد يدعي أن المشروع ساهم في تطوير قدرتهم على استخدام تلك التكنولوجيا، ولكن الحقيقة تقول إن نظرة الطلبة للحاسوب والإنترنت تغيّرت من استخدامها للعب إلى استغلال تلك التقنيات في تطوير قدرتهم على إنتاج الأفلام الكرتونية، حيث يقول الطالب عبد الله عادل: «عرفنا أكتر عن الصوت والصورة والتعديل على الفيلم». وأصبح إنتاج الأفلام شيئاً سهلاً لأنه ينتج بأدوات ومواد بسيطة، وهذا ما أكد عليه الطالب مجد إبراهيم. ويقول الطالب محمد جلال: «الكمبيوتر كان بالنسبة النا نت والعاب وفيسبوك هلا صار إنتاج أفلام». وهنا يتضح كيف استثمر الطلبة جهاز الحاسوب لأغراض أكثر نفعاً لهم وأكثر إنتاجاً واستغلالاً لوقت الفراغ لإنتاج ما كان الطلبة يشاهدونه عبر التلفاز. ويصف ذلك الطالب عبد الحفيظ ناصر قائلاً: «كنا لما نتفرج على الرسوم، نستغرب كيف بعملوهم بس اجينا هون عند الأستاذ ناصر تعلمنا كيف نعملها وصرنا نحس إنه تعبنا طلع منه إشي حلو. بعدها صرنا نعمل بالبيوت».

بعدها تطورت قدرة الطلبة على الإنتاج، وازداد الشغف والرغبة في الإنتاج والإبداع، وانتقل العمل من المدرسة إلى البيت، وانتقلت الخبرة من مجموعة من الطلاب إلى مجموعة أكبر وإلى الأصدقاء وإلى أبناء الجيران، وأصبح موضوع تحريك الرسوم يعني للطلبة الشيء الكثير والمعنى الكبير، وكانوا سعيدين في نقل تجربتهم إلى الآخر، وتطورت وازدادت قدرتهم وإمكانياتهم. وفي المرحلة اللاحقة، امتد العمل أيضاً داخل المدرسة، ليصبح الطلبة ناقلين ومشاركين في معرفتهم وتجربتهم وخبرتهم إلى الطلبة الجدد الملتحقين بالمشروع، والدافع الرئيسي وراء ذلك هو «حب الشغلة» كما يقول الطلبة المشاركون.

وأصبح العمل في المشروع عاملاً مهماً في التأثير على ذوات الطلبة وشخصيتهم، وأحس الطلبة بأن تعبهم وجهدهم في إنتاج فيلم ربما لا يتجاوز مدته خمس دقائق ينتج شيئاً جميلاً ومبدعاً، وهذا ما أثر على ثقتهم بأنفسهم بشكل أكبر من ذي قبل، وتحملهم للمسؤولية؛ سواء الشخصية أم حتى الجماعية. وهذا ما قاله الطالب إبراهيم «صار عنا مسؤولية إنه صار الواحد ماسك سمعة المدرسة ومسؤول عن نقلها للمدارس التانية، ونقل الخبرة للمدارس التانية. صرنا منتجين أفلام»، ويقول الطالب محمد بكير: «أنتجنا أفلاماً عديدة منها تربوية، وتعليمية، وثقافية»، وتحمل هذه الأفلام رسالة تربوية بالدرجة الأساسية الأولى.

إضافة إلى ذلك، فإن العديد من الطلبة المشاركين تحملوا مسؤولية تعلمهم أيضاً، حيث كانوا يدرسون المواد التي فاتتهم عند خروجهم من بعض الحصص أثناء تدريبهم على المشروع، إضافة إلى تحملهم مسؤولية تطوير قدرتهم في العمل في المشروع لإنتاج أفلام ذات علاقة بالمنهاج الفلسطيني الذي يدرسونه، وليس فقط لمرحلتهم الدراسية، وإنما ازداد العمل ليشمل الصفوف عامة في المدرسة، وبخاصة أن المعلم ناصر والطلبة المشاركين هم من لجنة الوسائل في المدرسة. وبالتالي، وفر المشروع عدداً من الأفلام التي تساعد المعلم في العملية التعليمة لتعليم موضوع معين قد يكون صعباً في بعض الأحيان، إضافة إلى أن الفيلم يعرض المادة التعليمية بوقت قصير وملفت وممتع للطلبة، وهذا ما يجعل الطلبة منتبهين ومتحمسين لمشاهدة ما يحويه الفيلم من مادة علمية وبشكل أكثر جاذبية، كما أن هذه الطريقة ستشجع الطلبة على تذكر المادة المطلوبة في الامتحانات أكثر مما قد يستوعبه الطالب من المعلم أثناء شرحه أو حتى دراسته من الكتاب المدرسي، وهذا ما أكد عليه أحد الطلبة قائلاً: «الفيلم بساعد كتير الطلاب، لأنه الطالب أصلاً بكون زهقان حكي الأستاذ، فالفيلم شيق ومفيد، وفي الامتحان يتذكر الفيلم ويجاوب، وأصلاً بجوز ما يتذكر حكي الأستاذ ويتذكر الفيلم». هذا بالنسبة إلى الطلبة المشاهدين للفيلم المنتج، أما بالنسبة إلى الطلبة المشاركين، فإن مراحل إنتاج الفيلم وطريقة عرضه ستساعد الطلبة على عدم نسيان ما تم عرضه فيها من مادة علمية، خصوصاً أن الطلبة شاركوا في صنع المنتج، وأصبحت المادة تعني لهم، وأصبحوا مسؤولين أكثر عن تعلمهم.

أما عن الأفلام المنتجة، فتعددت، فمنها ما كان ذا مغزى تعليمي، ومنها ما اتخذ منحى سلوكياً، فمثلا في دروس العلوم؛ مثل خلايا الدم وأنواعها، والتفاعلات الكيميائية، ومنها للمرحلة الأساسية الابتدائية مثل جدول الضرب، والأحرف الهجائية باللغتين العربية والإنجليزية، ومنها ما هو متعلق بدروس اللغة العربية مثل درس شريعة الغاب للصف العاشر الأساسي، ومنها ما هو متعلق بالتاريخ مثل فيلم أبو العربي، ومنها ما له علاقة بالتوعية مثل فيلم سبونج بوب والنظافة، أو فيلم العرس الذي يتحدث عن سوء استخدام الأسلحة، وفيلم السارق في الليل، وفيلم تعلم لعبة الكرة القدم التي تطرقت إلى الكثير من العبر التي يمكن الاستفادة منها، وغيرها الكثير من الأفلام المنتجة.

أما الآن، فالطلبة لديهم من الاستقلالية الكافية للعمل بشكل مستقل ومنفرد، لأن كلاً منهم تعلم كيفية الإنتاج ولا ينقصهم سوى اختيار الموضوع التالي الذي ينبغي العمل عليه.

والشيء الذي يلفت الانتباه حقاً، هو أن طلبة المدارس التي زرتها يتحدثون عن أنهم لم يكونوا يعرفون أياً من الطلبة الآخرين في الصفوف الأخرى، ففي وقت الاستراحة لا مجال للتعارف، والكل منعزل عن بعضه البعض، أما العمل في هذا المشروع فقد طور العلاقات بين الطلبة في الصفوف الأخرى، وبالتالي فقد زوَّد الطلبة بإمكانية التعلم عبر الأقران على مختلف الأعمار وليس أقران الجيل نفسه. فالطلبة قبل المشروع لم يكونوا يعرفون حتى أسماء بعضهم البعض، ولكن الآن وبحسب الطلبة فإنهم أصبحوا أكثر صداقة فيما بينهم، ويلعبون أكثر من ذي قبل كرة القدم. وهنا نؤكد على أن المشروع عمل على تحسين العلاقات الاجتماعية في المدرسة وبين طلابها.

أما عن علاقة المعلم والطلبة، فيتضح أنها ليست علاقة سلطة أبداً؛ فالمشروع وفر إمكانية أن الجميع يتعلم معاً وسوياً، والكل لديه أفكار مختلفة، ما يزيد من إنتاجية العمل، والمعلم يستشير الطالب والطالب يطلب المساعدة من زميله، والعمل ضمن خلية نحل تتساوى فيها معرفة الطلاب مع معرفة المعلم، وربما يتفوق الطالب على معلمه كما حصل مع الكثير من المعلمين المشاركين في المشروع، وتحديداً مع المعلم ناصر، إذ حصل معه ذلك فيما يخص برنامج الصوت تحديدا، فيقول المعلم ناصر: «حكيت مع الطالب محمد خليل يعطيني دروس قبل ما يطلع ويدربني كيف أدمج الصوت مع الصورة لأني بشرف على الطلاب أكتر ما بنتبه، وبلش بالفعل وقلتله يعطيني امتحان قبل ما تطلع». علما أن الطالب محمد خليل هو في الصف التاسع، ويتضح جلياً كيف تبدلت الأدوار ما بين المعلم والطالب، ولا سلطة للمعلم على طلابه في أنه الوحيد الذي يمتلك المعرفة. أيضاً يصف أحد الطلبة علاقته بالمعلم قبل المشروع بأنها جيدة، لكن بعد انخراطه في المشروع أصبح ينظر إليه وكأنه بمثابة الصاحب والصديق، وهذا ما أكد عليه أيضاً المعلم بأن الذي حصل في المشروع هو تكافؤ في القدرات ما بين المعلم والطلاب.

ومع أن المعلم ناصر الشوبكي هو المشرف على المشروع، فإن مدير

المدرسة أحمد عاصي شجع المعلم والطلبة، خصوصاً أن المشروع أعطى للمدرسة الشيء الكثير، والكل أصبح يعرف المدرسة.

## مدرسة بنات قلنديا الأساسية

عندما تتحدث عن مدرسة بنات قلنديا الأساسية الأولى وتحريك الرسوم، فإنك بالطبع تتحدث أيضاً عن نظام متعاون وفريق يعمل بجد واجتهاد لإنجاح المشروع، وذلك بفضل المديرة أولاً التي آمنت بالمشروع وتشجعت له، والحق يقال إنني لم أجد مديرة متعاونة كمثلها في هذا المشروع، وثانياً المعلمتان المشاركتان جيهان عودة وغصون نوفل، وكذلك الطالبات اللواتي تميزن وعملن وأنتجن وأنجحن المشروع.

### المعلمات المشاركات

ليس غريباً مشاركة معلمة علوم في هذا المشروع، فعادة ما يوصف معلمو العلوم والتكنولوجيا بتعدد المواهب والطرق المستخدمة في التعليم، وذلك بحكم طبيعة المادة التي يعلمونها، المعروفة بتنوعها وتشعبها. ومن قال إن معلم التربية الإسلامية يجب أن يكون جامداً ومتعصباً ومتقيداً تقييداً حرفياً بالمادة المنهجية، ومن قال أيضاً إن معلم التربية الإسلامية لا يمكنه أن يكون متطوراً ومختلفاً عما هو موجود في الواقع التعليمي، هنا وفي مدرسة قلنديا كان موجوداً، وهي غصون نوفل معلمة التربية الإسلامية المشاركة في المشروع. سألتها بداية لماذا أنت مختلفة عن غيرك؟ أجابت أنها معلمة عادية لكنها تهوى الأشياء المختلفة والغريبة، وهذا بنظرها أمر طبيعي حتى لمعلم التربية الإسلامية. هي تعتبر أن كل شيء جديد مشجع لها للانخراط فيه، حيث تتفحصه أولاً وتقيمه إن كان يصلح معها وبإمكانها استخدامه في التعليم، وبالتالي إما أن تتقدم فيه أو أن تتركه.

أما جيهان عودة وهي معلمة العلوم في المدرسة، فهي تهوى استخدام الفنون في التعليم، وسبق لها أن طبقت الأنشطة الدرامية في تعليمها، وتحب أيضاً تغيير أساليب التدريس المستخدمة حسب نجاعتها مع الطالبات، كما أن لديها دافعية عالية لتطوير ذاتها كمعلمة مختلفة ومتجددة بشكل دائم.

بعد عرض الفكرة من قبل المديرة، أحبت هاتان المعلمتان المشاركة، وعندما رأت المديرة حماسهما للمشروع، تحمست هي الأخرى للمشروع وطلبت بشكل شخصي من الوكالة أن يتم تفريغ معلمتين بدلاً من معلمة واحدة لحضور الورش الخاصة بالمشروع.

كلتا المعلمتين تحملان اتجاهات إيجابية نحو التعليم، وهما تؤمنان أن الطالبات يعشن في عصر السرعة، وبالتالي يمكن لمشروع تحريك الرسوم إنتاج دروس تعليمية وعرضها بوقت قليل في الحصة، حيث أن الفيلم المنتج من قبلهن وعلى الرغم من أنه قصير المدة، فإن بإمكانه إيصال الهدف المرجو تحقيقه في الحصة، وهذا ما حصل -على سبيل المثال- في درس الحج، حيث تتحدث المعلمة غصون عن تجربتها في شرح هذا الدرس الذي يتحدث بشكل تفصيلي عن مناسك الحج، وتقول إنها كانت كل عام تعاني من إيصال الدرس للطالبات، وقد حاولت استخدام أكثر من طريقة لشرحه مثل الـ(power point)، وعرض الأفلام الوثائقية، أو دعوة الطالبات لمشاهدته على قنوات التلفاز، إلا أن الطالبات كانت لديهن صعوبات في فهم الدرس ومعرفة مناسك الحج بالترتيب، إلى أن قررت المعلمة استخدام الرسوم المتحركة في شرح هذا الدرس، حيث شاركت المعلمة الطالبات في إنتاج فيلم عن مناسك الحج، ما ساهم إلى حد كبير في توصيل الدرس بطريقة سريعة، خصوصاً أن جزءاً من طالبات الصفين التاسع والثامن شاركن في إنتاجه، وبالتالي أصبح الدرس أكثر معنى بالنسبة إليهن، وبعدها تم عرضه للطالبات غير المشاركات ما ساعدهن على فهمه أكثر من الأول. وتقول المعلمة غصون: إن استخدام مثل هذه التقنية في التعليم حفز الطالبات على اختلاف أنماط تعلمهن البصري والسمعي والحركي.

أما المعلمة جيهان، فإنها تقول إنه بينما كانت تعمل وطالباتها على إنتاج الأفلام، كن دائماً يقيّمن عملهن وينتبهن للثغرات الموجودة فيها، ويعملن على تصويبها، وهنا يكمن التعلم من الثغرات. إضافةً إلى أنه عند عرض الأفلام في الحصة الصفية، يساهم ذلك في الاستغناء عن أسلوب المواجهة الخطي بين المعلمة والطالبات للانتباه والصمت وعدم التحدث مع زميلتها، لأن الأفلام أدخلت المتعة على بيئة الصف، وبالتالي جذبت الطالبات للحصة وللتعلم.

وعلى الرغم من أن نصاب المعلمين والمعلمات في مدارس الوكالة مرتفع ويصل إلى 27 حصة، إضافة إلى التعب والإرهاق وقلة الوقت في المدرسة، فإن كلتا المعلمتين تؤكدان أنهما مستمرتين في المشروع في الفترة القادمة، حيث تقول المعلمة جيهان إن فكرة العطاء الذي تؤمن به في مهنتها هو الذي يدفعها للاستمرار فيه، وهذا يرجع إلى طبيعة كل معلم يمارس مهنته. وتضيف غصون أن برنامج تحريك الرسوم تذوقته واستمتعت به كثيراً، وبالتالي تريد الاستمرار فيه ولا تريد أن تنهيه لأنه بطبيعة الحال من اختيارهما.

وكما حدث في الكثير من المدارس المشاركة، فإن العلاقة ما بين المعلمة والطالبة اختلفت، ففي المشروع أصبحت علاقة زمالة لا توجد فيها أي نوع من السلطة، لأن المعلم لا يملك سلطة المعرفة، وإنما الاثنان

يتشاركان ويتعلمان معاً ومتساويات في كثير من الأحيان، حيث تؤكد المعلمة جيهان أنها والطالبات كن يتبادلن الآراء حول إنتاجهن، واستغربت الطالبات كيف للمعلمة أن تسأل طالبة عن كيفية عمل شيء للفيلم، والعكس صحيح، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلاقة بينهما بشكل إيجابي.

أما عن الطالبات المشاركات في المشروع، وبمجرد أن تبدأ بالحديث معهن، حتى تستطيع ملاحظة الشغف الموجود في أعينهن للعمل في هذا المشروع، والتأخر عن البيت للعمل به ومدى سعادتهن للمشاركة به.

تتحدث أسماء عياد عن تجربتها، فتقول إنه تم الإعلان في المدرسة عن المشاركة في مشروع الرسوم، للطالبات اللواتي لديهن موهبة في الرسم، ولم تكن تعلم حقيقة موضوع الورشة، إلى أن بدأت بالعمل فيها وعندما اطلعت على بعض الأفلام المنجزة من خلال الخبيرين يان كاسبرس من ألمانيا، وغاري روسبورو من أيرلندا، أحبت الموضوع واستغربت كثيراً كيف يمكن لها أن تنتج مثل هذه الأفلام. لكن ذلك تحقق واستطاعت بالتعاون من رفيقاتها ومعلماتها أن تنتج بسرعة وبأقل جهد مما كانت تتوقع، كما أنها استمتعت بالعمل.

وتضيف أسماء أن الذي كانت تشاهده في التلفاز، أصبحت الآن تنتجه، وبالتالي أصبح لها دور مهم في المدرسة، حيث أن الطالب -على حد قولها- يكره المدرسة كثيراً لأنها تتسم بالملل، فاليوم الدراسي عبارة عن حصص يتم فيها الشرح وحل الأسئلة واختبارات وهكذا، لكن المشروع يختلف كثيراً، حيث عمل على زيادة انخراطها في المدرسة.

وهذا ما أكدته الطالبة **شروق حماد**، حيث قالت إن المشاركة في المشروع نمّت عندها موهبة الرسم، حيث لم تكن في البداية تحب الرسم أو حتى لديها القدرة على الرسم، وكانت حصص الفن بالنسبة إليها حصصاً جامدة ولم تكن تحبها بتاتاً، لكنها من خلال المشروع لم تتعلم الفن فحسب، بل اكتسبت أيضاً أشياء مفيدة. وتقول: تعلمنا معنى العمل الجماعي، والتعاون، وروح الفريق الواحد والانتماء إليه، والاستماع للغير، والأخذ بالآراء المختلفة لتطوير العمل، كان لدى الجميع الحماس الكبير. وتشير إلى أنها وغيرها تعرفت على كثير من الطالبات اللواتي لم تكن تعرفهن من قبل مع أنهن في المدرسة نفسها. وتضيف أنه عندما كانت أمها تسألها عن سبب تأخرها بعد انتهاء الدوام الرسمي، كانت تجيبها بأنها كانت تصنع أشياء وأفلاماً، وهذا ما منحها احتراماً وتقديراً من قبل أمها.

أما الطالبة **إسراء وحيد** فتقول عن مشاركتها إنها في البداية لم تكن متحمسة، وإنه تم اختيارها من قبل الطالبات، وقد سجلن اسمها لأنها تعرف القليل من الرسم، وكانت مترددة للمشاركة، لكن الفضول دفعها للمشاركة، وعندما شاهدت بعض الأفلام المتحركة انخرطت واستمتعت كما زميلاتها، وتقول إنها استفادت كثيراً من مشاركتها، فقد تعلمت الفنون والتحريك، واكتسبت مهارات جديدة في استخدام الحاسوب والتكنولوجيا وتسجيل الأصوات، كما استفادت من التعاون الجماعي، وتقول إن توزيع المهام ضمن الفريق كان مهماً في نجاح العمل.

الدهشة والانفعال بديا واضحين على تعبيرات الطالبات المشاركات، وفرحن عند القدرة على تحريك الرسوم كان مهماً لهن ولإحساسهن أن بإمكانهن إنتاج شيء خاص بهن بدلاً من أن يكن مستهلكات فقط. وتقول الطالبة **أسماء عياد**، إنها لم تكن تتوقع أن بإمكانها في يوم من الأيام عمل التحريك، وعندما كانت تنقل تجربتها لأمها لم تكن تفهم عليها كيف يبدو ذلك، فحملت جزءاً من أغراضها المستخدمة في تحريك الرسوم إلى البيت لتعرض أمام أمها كيف يمكن ذلك، وبالتالي هي كانت سعيدة، ونقلت سعادتها لأمها لتشاركها فرحها. وتقول إن معنوياتها كثيراً ارتفعت، وأنها أحست أنه أصبحت لديها قيمة أكثر من الأول. كما أنها كانت تشعر بالسعادة الكبيرة عندما تقدم المساعدة لمن يطلبها؛ كونها أصبحت خبيرة في تحريك الرسوم. وهذا ما دفع الطالبات إلى تقدير دور الذين سبقوهم في إنتاج الرسوم المتحركة، حيث قدرت الطالبات الآن الجهد الكبير الذي كان يبذل من أجل إنتاج مسلسل كرتوني يشاهدنه على التلفاز، وتقول "هلأ صرت أشعر بشعور الفنانين".

كما تؤكد الطالبات والمعلمات -على حد سواء- أن المشروع نمّى لدى الطالبات قدرات ومواهب وأعطى فرصاً كبيرة للطالبات للتعبير عن آرائهن، كما أنه منح فرصة للطالبات ذوات التحصيل المتدني بالتميز في المدرسة، من خلال مشاركتهن في المشروع، كما أن المشروع زاد من قدرة الطالبات على التواصل فيما بينهن ومع الآخرين، الأمر الذي كان مفقوداً عند البعض. فمثلاً، تؤكد المعلمات أن الطالبة شروق، مع أنها من ذوات التحصيل المرتفع في المدرسة، فلم يكن لها صوت في المدرسة، وتفاعلها كان قليلاً ونادراً حتى في المدرسة،

لكن بعد انخراطها في المشروع أدى إلى تحسين قدرتها على التعبير والمناقشة والحوار والتفاعل مع الآخرين.

أما عن دور المعلمات والمديرة في المشروع، فتقول الطالبات إن المعلمات الأخريات التي كانت الطالبات تضطر إلى مغادرة حصصهن للتدريب والعمل، كن متفهمات لذلك، وأبدين الاستعداد لإعادة شرح ما فات على الطالبات من دروس، لكن الغريب، هو أن الطالبات المشاركات، أصلاً تحملن مسؤولية تعلمهن هذه المرة، وكن يدرسن في البيت من أجل مواكبة الدروس التي لم يحضرنها، وكن يسألن فقط عن الأشياء الصعبة، وهنا يكمن دور المديرة التي أحبت المشروع وشجعته، وكانت تشجع الطالبات، وتطلب من المعلمات الأخريات مساعدة الطالبات المشاركات.

كما أن المديرة، وحسب ما قالته المعلمات المشاركات، عملت تغييراً في البرنامج المدرسي من أجل أن تمكن المعلمتين جيهان عودة وغصون نوفل من الاجتماع بطالبات الصفين الثامن والتاسع المشاركات، وهذا جهد كبير ساعد على إنجاز العمل في الأيام الدراسية.

وبلغت سعادة الطالبات في مهرجان حفل اختتام برنامج تحريك الرسوم الذي عقد في مقر جمعية الهلال الأحمر في البيرة، لأن ذلك ساعدهن على التشارك في عرض أفلامهن ومشاهدة الأفلام المنتجة من قبل المدارس الأخرى، كما أن الطالبة أسماء عياد كانت وقت المهرجان مريضة جداً وحرارة جسدها مرتفعة كثيراً وكانت المعلمة خائفة عليها، إلا أن الطالبة أصرت على المشاركة والحديث عن تجربتها ونسيت مرضها، ما دفع جميع من كان حاضراً إلى التصفيق الحار لها.

أما مديرة المدرسة آمنة جيوسي، فترى أن المشروع أفاد المدرسة بشكل عام والطالبات بشكل خاص، حيث أعطى الطالبات الفرصة لاكتساب مهارات حياتية لم يكن بالإمكان اكتسابها لولا مشاركتهن في المشروع، مثل العمل ضمن فريق، والتعاون الاندماج والانخراط مع الآخر، والتعلم عبر الأقران. كما أن المشروع ساهم في اكتشاف مهارات عند طالبات ذوات التحصيل المتوسط أو دون ذلك، وبالتالي أعطاهن الفرصة للتعبير عن أنفسهن، ومنحن الثقة بالنفس بشكل أفضل من ذي قبل، والانخراط مع الطالبات الأخريات بشكل أكثر سلاسة. كما ساهم في تعديل بعض السلوكيات عند بعض الطالبات، فأصبحن أكثر فاعلية في المدرسة.

## ملاحظات:

- **معظم الطلبة تذوقوا معنى العمل الجماعي وهذا تفتقر إليه المدارس كثيراً.**
- **كل صف لا يعرف الآخر في المدرسة، فليس فقط المناهج هي جزر منفصلة، وإنما الصفوف في المدرسة كالجزر المنفصلة لا أحد يعرف الآخر.**
- **الكل يعمل ولا أحد جالساً دون عمل، وكأنها خلية نحل تعمل وتجتهد من أجل الحصول على منتج واحد باسم الفريق الواحد.**
- **علاقة السلطة بين المعلم والطالبة اختلفت وتحولت إلى علاقة زمالة، وربما الطالب توفق في الأمور التكنولوجية على المعلمة أو المعلم.**
- **مدرسة متعاونة منتجة، وبالطبع يرجع ذلك إلى المديرة المشجعة والداعمة للمشروع، ما أثّر على أداء المعلمتين والطالبات، حيث قدمت جميع التسهيلات من أجل إنجاح المشروع.**

## مدرسة بيت عنان الأساسية للإناث

تم التعرف على المشروع من خلال قراءة الإعلان المنشور في الجريدة، وإرسال كتاب من مكتب التعليم في وكالة الغوث لمدارسها. بالطبع، تم نقل الفكرة إلى الهيئة التدريسية كافة دون إجبار أي أحد منهم. أحب كل من فريد الخطيب وهو معلم رياضيات، وعرفات عاصي معلم العلوم والتكنولوجيا والحاسوب المشاركة في المشروع.

ترى المديرة أن المشروع له أهمية كبيرة في المدرسة، حيث قالت إن المعلمين المشاركين أصبحا أكثر حركة ومرحاً. كما أن باقي الهيئة التدريسية شاهدت بعض الأفلام المنتجة واستمتعت ودهشت وتحب بعض المعلمات المشاركة، لكنها أشارت إن عائق الوقت هو من أهم المشكلات بالنسبة إليهن، حيث أن كثيراً منهن لديهن أطفال، ومن الصعب عليهن المجيء يوم السبت أو التأخر بعد نهاية الدوام.

كما ترى المديرة أن من الضروري أيضاً توظيف الرسوم المتحركة في التعليم، واختيار دروس من المنهاج لتطبيقها في الرسوم المتحركة. كما أنها تحبذ تناول موضوع العنف المنتشر من أجل توعية طالبات المدرسة أكثر به. لكنها تشدد دائماً على استخدام اللغة السليمة في الأفلام.

وتقول المديرة إنها مع استمرار المشروع في المدرسة بعد الانتهاء منه رسمياً، حيث تقول: "شغّلي الطالب بنجز وبصير يهتم أكثر"، كذلك هي تشجع تعليم طالبات أخريات من المدرسة، لأن جزءاً من الطالبات المشاركات في تحريك الرسوم هو من الصف التاسع، والمدرسة هي فقط للصف التاسع، فهي تؤيد إشراك طالبات جدد، ونقل المعرفة من قبل الطالبات إلى طالبات أخريات. وتقول إن الطالبات استفدن ويستفدن كثيراً من اكتساب المهارات المختلفة، ومنها تطوير مهارات استخدام التكنولوجيا في التعليم، وتنمية مهارة الكتابة الإبداعية، وخصوصاً عندما تتم كتابة سيناريو الأفلام من قبل الطالبات، وتعزيز روح المشاركة، وتحسين مهارات سلوكية واجتماعية، وتقليل التلقين في الأسلوب المستخدم في التعليم.

وكما يعرف الجميع، فإن مادة الرياضيات مادة جامدة، يغرق الطالب فيها بالأرقام والمعادلات والحلول، ويتم تعليمها في الكثير من الأحيان دون سياق يحبب الطلبة فيها، لذا نجد تقصيراً كبيراً في أداء الطلبة وتحصيلهم فيها لعدم رغبتهم في تعلمها، وهذا ما كان يؤرق معلم الرياضيات فريد الخطيب طوال الوقت.

ويصف المعلم فريد تجربته في المشروع، ويتحدث عن بدايته فيه بأنها كانت من منطلق الرغبة الشخصية التي كانت تهدف إلى تحسين التعليم وطرائق التدريس، وإضفاء نوع من الحيوية على مادة الرياضيات التي يعلمها، لأنه، وكما يصفها بأنها مادة جامدة، كان يهدف إلى إيجاد طريقة ترغّب الطالبات في مادة الرياضيات. وعند حضوره الورشة في بدايتها اختلفت توقعاته قبل الدخول في المشروع عما وجده في الواقع. فقد أحب موضوع الورشة واستمتع به ونقله إلى طالباته. وعندما عرض على الطالبات الفكرة، استجبن بسرعة وأحببن المشاركة، لأن الطالبات تحب المشاركة في أي نشاط خارجي، لكن عند دعوة الطالبات للعمل في المشروع، تم التركيز على من لديها ميول فنية ومهارات يدوية.

لم يكن المعلم هنا يتخيل أن الفائدة التي ستحصل الطالبات عليها من تطبيق المشروع ستكون بهذا القدر الكبير، فهي عملت على تفجير الطاقات الكامنة الموجودة لدى الطالبات. ويعترف المعلم أن القدر

الأكبر من العمل والإنتاج كان من طالبات المشروع، وأن دوره كان يكمن في تهيئة الظروف الملائمة لذلك.

ويصف المعلم فريد التغيرات التي لاحظها على طالباته، حيث أصبحن أكثر مبادرة من ذي قبل، كما أن التعاون فيما بينهن وعملهن الجماعي أصبح أكثر من الحصص العادية الأخرى، وكن يتبادلن الخبرات فيما بينهن بشكل مكمل لقدرات الأخريات، وأصبح للفريق الواحد هدف واحد مشترك، وليس هدف لكل طالبة بمعزل عن الأخرى، كما أن المشروع عمل على تطوير قدرة الطالبات على التخيل وإنتاج الأفلام.

ويضيف أن دور الطالبات تغير من متلقيات للمعرفة المقدمة إليهن من قبل المعلم، إلى دور المنتج للمعرفة والوسائل المستخدمة في تعليمهن بطريقة مختلفة. كما أن علاقة المعلم بطالباته تغيرت، حيث عمل المشروع على كسر الحاجز بينهم، فأصبحت نظرة الطالبة للمعلم تختلف عما كانت سابقاً، وأصبحت أكثر إيجابية، واستطاعت الطالبات إبداء آرائهن بشكل أكثر جرأة من قبل، وأصبح المعلم أكثر تفهماً لهن بالمقابل، وهذا يدل على أن المشروع عمل على إلغاء سلطة من يملك المعرفة ومن يتلقاها، فالجميع في المشروع -إلى حد ما- متساوون في الكفاءة.

كما أن الدافعية عند الطالبات ازدادت نحو التعليم، لأن المعلم أصبح الداعم لهن وليس ملقي المعلومات، وبالتالي أحبت الطالبات المعلم وأحببن المدرسة. أما بالنسبة إليه، فيعتبر نفسه قبل المشروع معلماً ملقناً، لا توجد برأيه طرق تعليم لمادة الرياضيات، والعلاقة بين المعلم والطالبة هي علاقة المعطي والمتلقي، أما الآن فيشعر المعلم أن بالإمكان خلق شيء جديد مبتكر في التعليم يعمل على خدمته أيضاً. فالفيلم المنتج هو منتج من قبله بالتشارك مع الطالبات. وأضاف أن المشروع يعمل على تكامل المواد فيما بينها، حيث يحتوي الفيلم المنتج على تداخل مفيد وبنّاء بين الكثير من المواضيع.

أما فيما يخص مواصلة المشروع بعد الانتهاء منه، فلدى المعلم فريد الرغبة في مواصلة المشروع، لكن يعتقد أن الوقت هو عامل معيق له، حيث أن نصابه في المدرسة 27 حصة، وهو نصاب كبير على المعلم، كما أن المشروع في المدرسة يتطلب مرونة كبيرة من الجميع في المدرسة، والتعاون من أجل الحصول على أفضل النتائج.

وكما المعلم فريد، فإن ما وجده المعلم عرفات ماضي في أول ورشة عمل كان مختلفاً أيضاً عن توقعاته، لأن ما وجده بسيط، والأدوات والمواد المستخدمة بسيطة ومتوفرة ويمكن توفيرها بسهولة من البيئة، وبالتالي أعطى ذلك للمشروع أهمية ومعنى لديه.

واستفاد المعلم عرفات من المشروع بإعطائه فكرة عن كيفية بناء الرسوم المتحركة، وكيفية إمكانية تحويل بعض المواد في الكتب إلى أفلام (مثل درس اللغة العربية في الصف الأول الابتدائي الأسد ملك الغابة) على سبيل المثال.

ويقول المعلم عرفات إن الطالبات أيضاً تفاجأن بكيفية عمل الرسوم المتحركة كونها بسيطة، وأن تحريك الرسوم أثر بشكل إيجابي على الطالبات، بحيث نمّى لديهن مهارات نفسحركية، وكان الحماس بادياً عليهن، وعمل أيضاً على منحهن الشعور بالإنجاز، وهذا ما زاد من دافعيتهن نحو التعلم. كما أن المشروع له أهمية في كونه نشاطاً لامنهجي.

وفي الوقت نفسه، يقول المعلم عرفات إن هناك معيقات في تطبيق المشروع بعد المدرسة، فمثلاً الوقت يمثل عائقاً كبيراً، خصوصاً أن العبء الدراسي على الطالبات كبير، ونصابه كمعلم في المدرسة 27 حصة أيضاً عبء كبير عليه.

## الطالبات المشاركات في مشروع تحريك الرسوم

أثناء العمل في مشروع تحريك تشاهد منظراً لا يمكن أن يتكرر في الحصص الصفية، تشاهد نموذجاً لخلية النحل وأجمل، لأن الجميع يعمل، البعض يقص، والآخر يلّون، وهناك مجموعة تصوّر، وأخرى تسجّل الصوت، والكل يعمل معاً من أجل إخراج فيلم قصير يعني لهم الكثير، لأنهم يشعرون، ولأول مرة، بملكيته، والكل مسؤول عنه، ومهتم لأمره لإخراجه في أبهى صورة، والكل منتج وفعّال. فالطالبات هن اللواتي أحضرن الفكرة وكتبنها، وقمن ببناء النماذج، وصورن وسجلن الصوت . . . وهكذا. وأتساءل هنا: لماذا تكون الفعالية الواسعة في مثل هذه المشاريع ولا نجد جزءاً بسيطاً منها في الحصص الأخرى؟ وكما تقول إحدى المعلمات المشاركات في المشروع من مدرسة بنات القدس الأساسية: علينا أن نخرج من بوتقة الحصص الصفية المملة ونعمل على تغيير نظامنا التعليمي الذي أصبح في كثير من الأحيان مملاً.

### آراء الطالبات المشاركات

**الطالبة براء علي من الصف الثامن** هي من اللواتي يحبين الرسم كثيراً، سمعت عن المشروع من قبل المعلمين عرفات وفريد، سألت والديها عن المشاركة فوافقا فشاركت في الورشة الأولى التي عقدها المعلمان في المدرسة، استمتعت، وأحبت، وانخرطت في المشروع. تقول براء إن "من الأشياء الجميلة التي وجدتها في المشروع، التعاون بين الطالبات"، حيث تقول إن التعاون موجود في المشروع أكثر مما هو موجود في الحصص العادية، ربما لأن الحصص الأخرى تفتقر إلى كثير من الأنشطة الجماعية.

براء سعيدة جداً بالأفلام التي شاركت في إنتاجها مثل العالم البحري على سبيل المثال، وتقول إنها استفادت كثيراً من المشاركة في إنتاج الأفلام، كما شاركت في فيلم عن الأشكال الهندسية لمادة الرياضيات، وتقول إنها بهذه الطريقة لا يمكن أن تنسى هذا الدرس لأنها ساهمت في إنتاجه وحفظت قوانين الأشكال الهندسية وستتذكرها دوماً.

أما بالنسبة إلى علاقتها مع المعلمين، فترى براء أن علاقتها بالمعلمين كانت جيدة، أما الآن فأصبحت أقوى لأنها تشاركت معهما في إنتاج الأفلام، وبذلك اختلفت العلاقة معهما.

**الطالبة ياسمين كنعان جمهور من الصف التاسع**، سمعت عن المشروع من قبل المعلمين المشاركين. ياسمين شاركت في المشروع لأنها تحب الرسم أولاً، كما أنها تحب بشدة المشاركة في المشاريع المدرسية، خصوصاً أن هذا المشروع ليس كمثله شيء ومختلف عن باقي المشاريع في المدرسة.

تقول ياسمين إنها بهذا المشروع تعلمت كيف يمكن أن تصنع شيئاً باستخدام الملتينة أو الكرتون، وهذا شعور رائع "حسيت أني أنجزت إشي عظيم". شاركت ياسمين في العديد من الأفلام، وخصوصاً فيلم عن التعنيف أثناء العمل، الذي كتبت نصه.

كما أنها أحبت العمل التعاوني الذي اتصف به المشروع كثيرا، وتضيف أن العمل في مجموعات جعله أفضل، وذلك بسبب تشارك الطالبات في الأفكار، وبالتالي الحصول على نتائج أفضل مما لو كانت بشكل منفرد. كما أن المشروع جزء منه ترفيه وتسلية، كما أنه ساعدها على تنظيم وقتها في الأشياء المفيدة، دون أن يؤثر سلباً مثلاً على تحصيلها الأكاديمي.

وترى ياسمين أهمية المشروع أنه يعمل على تطوير المدرسة من جهة، ويساعد على رفع اسمها في مشاركتها الخارجية. وكأن الطالبات أصبحن يرين المدرسة بطريقة مختلفة، فهن لديهن الاهتمام الكبير في الحفاظ على سمعة المدرسة ورفع مكانتها بين المدارس نتيجة مشاركتهن في المشروع.

أما بالنسبة إلى تطور المشروع في المدرسة، فتقول ياسمين إنها ستكون سعيدة جداً في نقل الخبرة التي لديها إلى باقي الطالبات اللواتي لا يعرفن عن المشروع، كما أنها تتمنى لو تبقى على تواصل في المشروع في العام القادم، خصوصا أنها ستلتحق بمدرسة مختلفة، ذلك أنها في الصف التاسع، وهذا أكبر صف في المدرسة. وتتمنى لو تستطيع مواصلة العمل في العام القادم في المدرسة، وتأتي خلال أيام السبت إلى المدرسة للعمل به.

أثناء زيارتي للمدرسة لفتت انتباهي طالبة اسمها نور، اعتقدت في البداية أنها من المشاركات، ولكن عندما سألتها، اكتشفت أنها من غير المشاركات، وهي تأتي كل يوم سبت من أجل الالتحاق بحصص التقوية التي تجريها مدارس الوكالة لذوات التحصيل المتدني، ولكنها تواظب على الإتيان إلى مكان العمل في تحريك الرسوم، ومشاهدة ما يمكن مشاهدته ولديها رغبة كبيرة في المشاركة.

### ملاحظات:

عند ملاحظة أداء الطالبات أثناء العمل، يتبادر إلى الذهن أن مثل هذه الأنشطة يجب أن تتزايد في مدارسنا، وخصوصاً في مدارس البنات في القرى، فباعتقادي أن كثيراً من القرى تفتقر إلى أماكن تمنح الطالبات فرصة للترفيه عن أنفسهن، فلماذا لا تكون المدرسة متنفساً للطالبات، وهذا ما حصل برأيي في مدرسة بيت عنان، وبالتالي زاد حماس الطالبات في المشاركة، وإلى الآن ترغب الطالبات الأخريات في المشاركة في المشروع، لكن ضيق الوقت كان العائق. وبسبب حماس المعلم عرفات وحبه للمشروع، فقد شارك في العطلة الشتوية مع مجموعة جديدة من الطالبات في دورة ثانية للمشروع، حيث ساعدته الطالبات الخبيرات في تحريك الرسوم، وكن الداعمات الأساسيات للطالبات الجدد.

**معلمة في مدرسة بنات سلواد الثانوية**

## المراجع:


- أبو النصر، حمزة وجمل، محمد. (2005). **التعلم التعاوني . . الفلسفة والممارسة**. العين: دار الكتاب الجامعي.
- بوند، إدوارد. (2009). "شذرات حول الخيال". ترجمة: كفاح الفني. **رؤى تربوية، العدد 30**. رام الله: مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.
- عبد الحميد، شاكر، وخليفة، عبد اللطيف. (2000). **دراسات في حب الاستطلاع والإبداع والخيال**. القاهرة: دار غريب.
- غزواي، محمد. (2007). **تكنولوجيا التعليم والنظريات التربوية**. إربد: عالم الكتاب الحديث.
- القفاص، وليد، وقمر، عصام. (2000). "تأثير ممارسة الأنشطة التربوية الحرة على تقدير الذات والعدوانية"، **البحث التربوي، العدد 1**، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

- Egan, K. (1992). *Imagination in teaching and Learning: The Middle School Years*. The university of Chicago Press; Chicago.
- Mason, Helen (2009). *Dare to Dream: The use of animation in occupational therapy*. Retrieved on day 10/4/2010 from www.animationtherapy.co.uk/media/1489/dare-to-dream.pdf
- O'Rourke, Maureen (2005). *Multiliteracies for 21st Century Schools*. Retrieved on 10/4/2010 from: edpartnerships.edu.au/
- Pollmullar, Britta & Sercombe, Martin. (2007). *Animation in Education: Its Impact on Learning, Literacy and creativity*. Retrived from: http://www.creativityculture education.org/data/files/animation-in-education-nov-2007-103.pdf
- White, Alan (1990). *The language of Imagination*. Oxford, Blackwell.
- Zull, James. (2005). *Arts, Neuroscience, and Learning*. Retrived from: http://www.newhorizons.org/neuro/zull_2.htm on 12/3/2010

من مساق توظيف الدراما في التعليم.